كلمات لا تنسى

مشعل السعيد

من صبر ظفر

البعض، بل الكثيرين من حين إلى آخر، يعانون مما يطلق عليه «خيبة الأمل»، والخيبة تعني عدم الظفر بما طلبه الإنسان وسعى إليه، علما بأنه كان يتمنى لو تحقق له ما طلبه، ما يجعل المرء يشعر بالحزن والانكسار والخذلان وعدم الرضا، وقد تصل خيبة الأمل بالإنسان إلى الإحباط وتعد مصدرا للضغط النفسي، فيعيش المرء في دوامة ويظل يومه قلقا، وهذا ما لا يجب، بل إنه الخطأ بعينه، فالفرج مقرون بالصبر، ومن صبر ظفر، ولكن هذا الأمر حاصل عند البعض، ويتفاوت تحمل من يشعر بالخيبة بين شخص وآخر، ولكن الثابت القوي الإرادة مثل الجبل لا تهزه الرياح، فيتجاوز الأزمة ويضع أمام عينه أن ما قدر الله كان، شئنا أم أبينا.

ولكل من مر بهذه التجربة نقول: أين أنت من قول المصطفى عليه الصلاة والسلام «عجبا لأمر المؤمن! إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» (رواه مسلم).

وقد قال ابن خلكان في سلسلة وفيات الأعيان: ثمة بيتان ما رددهما أحد وكانت به نازلة إلا فرج الله عنه، وهما قول إبراهيم بن العباس الصولي:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى
ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكنت أظنها لا تفرج

ولنعلم أن بعد الجوع شبع، وبعد الظمأ ري، وبعد السهر نوم، وبعد المرض عافية، وبعد الانكسار قوة، وبعد الحزن فرح، وبعد الليل انبلاج الفجر.

ويقول احد الحكماء: إن الشدائد والكرب مهما تعاظمت لا تدوم على أصحابها، ولا تخلد على مصابها، بل إنها أقوى ما تكون اشتدادا واسودادا أقرب ما تكون انقشاعا وانفراجا وانبلاجا، عن يسر وملاءة، وفرج وهناءه، وحياة رخية مشرقة وضاءة، فيأتي العون من الله والإحسان، عند ذروة الشدة والامتحان، فكل ليل غاسق يتبعه فجر صادق.

فلنتجمل بالصبر عند اشتداد المحن، وقد أوصانا نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم بالإكثار من قول «لاحول ولا قوة إلا بالله». وأختم بقول المولى عز وجل: (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا) (الطلاق ـ 3،2)، ودمتم سالمين.

رؤى اقتصادية

حمد عبدالغفور محمود مدوه

@HamadMadouh
hamedmadouh919@hotmail.com

سحر القهوة

القهوة ليست مجرد مشروب، بل هي روح تتسلل بين القلوب، ولغة صامتة تنسج خيوط الألفة، وتجعل من كل لقاء لحظة دافئة تخلد في الذاكرة.

تتراقص رائحتها في الصباح، وترافق الهمس والضحك في المقاهي، وتختبئ بين صفحات الكتب والأحاديث الهادئة في البيوت. يوميا يشرب العالم نحو ثلاثة مليارات فنجان قهوة، لكنها ليست مجرد أرقام، بل لحظات يعيشها الناس في كل مكان، من المنازل إلى القطارات، ومن المقاهي إلى الطائرات، لترتبط القهوة بالحداثة والذكريات معا.

قهوة المرتفعات.. نكهة السماء

أول من زرع البن وصدره إلى العالم كانت اليمن، حيث تنمو أشجار البن في مرتفعات السروات الشاهقة، في حراز وعتمة وآنس، على ارتفاع يفوق 3200 متر، حيث الهواء نقي والطقس بارد ورطب، فيخلق توازنا مثاليا لحبوب البن لتكتسب مذاقها الفريد.

وفي كولومبيا، تتسلق حبوب «الأرابيكا» قمم الأنديز العالية، وتستمد قوتها وسحرها من مقاطعة كالداس قرب بوغوتا، على ارتفاع 5900 قدم، حيث تنتج قهوة «ماستر أوريجين» الشهيرة، لترسم كل رشفة منها لوحة من النكهة والجمال.

فنجان من الهوية

ففي أغلب دول العالم العربي، لا تشرب القهوة فقط، بل يحتفى بها. في الكويت ودول الخليج العربي تقدم القهوة العربية بالهيل والزعفران في دلال نحاسية، ويرافقها التمر في المجالس العامرة بالكرم، أما في المغرب فتخلط القهوة أحيانا بالتوابل، وتقدم في طقوس تجمع بين الأصالة والدفء.

التغيرات المناخية.. تحدي الطبيعة

لكن هذه الجواهر الطبيعية ليست بعيدة عن التحديات، فالتقلبات المناخية تهدد أشجار البن الحساسة، وموجات الصقيع قد تدمر محصول العام، كما يحدث حاليا في البرازيل، أكبر منتج للقهوة في العالم. كل ذلك يجعل من فنجان القهوة لحظة ثمينة، ويعطيها قيمة أكبر مع ارتفاع الأسعار وتراجع الإنتاج.

القهوة حول العالم

البرازيل، ڤيتنام، كولومبيا، إندونيسيا، إثيوبيا، الهند، المكسيك، غواتيمالا، بيرو، هندوراس... هذه الدول تحمل في أراضيها بذور السحر التي تصل إلى كل زاوية في العالم. وفي عام 2024، بلغت قيمة تصدير حبوب البن نحو 51 مليار دولار، لتصبح القهوة ثاني أكثر السلع تصديرا بعد النفط.

أما في العالم العربي، فتتصدر الجزائر، والسعودية، والمغرب، والأردن قائمة عشاق القهوة، حيث يصبح الفنجان رحلة صغيرة بين الحواس والخيال.

في عام 2024، بلغت قيمة تجارة القهوة عالميا أكثر من 465 مليار دولار، لتصبح ثاني أكبر سلعة تداولا بعد النفط. ويعتمد نحو 125 مليون شخص حول العالم على القهوة كمصدر رزق، من الزراعة إلى التوزيع والتجارة.

وشهدت الأسواق تقلبات غير مسبوقة، حيث ارتفعت أسعار الأرابيكا إلى 3,44 دولارات للرطل، وهو أعلى مستوى منذ 15 عاما، بينما وصلت أسعار الروبوستا إلى 5694 دولارا للطن في السوق الأوروبية. هذه الارتفاعات جاءت نتيجة الجفاف في البرازيل والأمطار الغزيرة في كولومبيا، ما أدى إلى انخفاض الإنتاج وارتفاع الاسعار.

عزيزي القارئ، في كل مرة تصعد فيها رائحة القهوة إلى الأنفاس، وتداعب يداك دفء فنجانك، تذكر أن هذا السحر حي، وأن كل رشفة تحمل قصة المكان والزمان، وأنه مع تغير المناخ والأسعار، قد تصبح هذه اللحظات أكثر قيمة ونادرة.

جرة قلم

رياض عبدالله الملا

دعم المنتج الوطني

riyadhalmulla@gmail.com

نسمعها كل يوم: ادعموا المنتج الوطني. بس لما ندخل السوبرماركت، إيدنا تروح للأرخص أو المستورد. وبعدين نشتكي: ليش عيالنا ما عندهم شغل؟ ليش اقتصادنا معتمد على النفط؟

«لب المشكلة»:

حب الوطن باللسان سهل.

حب الوطن بالدينار صعب.

الرسول ﷺ أحب مكة لأنه بناها وتعب فيها. احنا نحب الكويت؟ طيب وين بناءنا؟

المشكلة مو إن ما عندنا مصانع. المشكلة إننا ما نثق فيها. نقول صنع في الكويت ونحط علامة استفهام. نشتري العسل الأجنبي بعشرة دنانير ونترك عسل كويتي بخمسة ونقول ما ندري عنه.

النتيجة: مصنع وطني يسكر، شاب كويتي يقعد بالبيت، وفلوسنا تطلع برا وترجع لنا منتج أغلى.

والحل: حب الوطن = قرار شراء.

يا جماعة، دعم المنتجات والصناعات الوطنية مو شفقة. هذي استثمار.

1 ـ فلوسك ما تطلع برا: كل دينار تشتري فيه منتج كويتي، يدور بديرتك.. يدفع راتب كويتي، يفتح بيت كويتي، يدفع ضرايب تنبني فيها مدرسة كويتية. تشتري من برا؟ الفلوس وداع.

2 ـ تصنع وظيفة لعيالك: المصنع اللي يبيع، يوسع. والتوسع يعني وظائف، بدل ما ولدك ينتظر ديوان الخدمة، ممكن يشتغل بكرامته بمصنع وطني راسه مرفوع.

3 ـ ترفع جودة المنتج: لما نشتري وندعم، المصنع الوطني يقوى وينافس. بعد خمس سنين بنصدر للخليج ونقول صنع في الكويت بكل فخر. مثل ما سووا غيرنا.

الزبدة: يا كويتي، لا تقول أحب الكويت وانت تشتري كل شي من برا.

حبك يبين بفاتورة الشراء. اشتر التمر الكويتي، العسل الكويتي، الأثاث الكويتي، حتى لو أغلى شوي. هذي الزيادة مو خسارة، هذي صدقة على وطنك واستثمار لعيالك.

المشروعات السياحية تقدر تلعب دور كبير هني. افتحوا ركن المنتجات الوطنية بكل حديقة ومتنزه. خلوا السائح يشوف عسلنا، وتمرنا، وصناعاتنا اليدوية. خلوا الكويتي يفتخر قبل الأجنبي.

الكويت ما تبي كلام، تبي فاتورة شراء.

الله يحفظها، ويحفظ صناعها، ويبارك بكل دينار ينصرف بديرتنا.

وقفة

د.محمد الشريكة

تعليمنا.. بين إرث «المباركية» وزلزال الذكاء الاصطناعي

@dralsharija

لم يكن التعليم في الكويت يوما مجرد مدارس ومناهج وجداول حصص، بل كان دائما حكاية مجتمع بأكمله. حكاية آباء وأمهات آمنوا بأن المعرفة هي الطريق الوحيد للأمان والتقدم. من الكتاتيب البسيطة التي علمت الأبناء القراءة الأولى، إلى مدرسة المباركية التي ولدت عام 1911 من جهد شعبي صادق، وصولا إلى جامعة الكويت عام 1966 كحلم وطني كبير.. كان التعليم دائما نبض المشروع الكويتي، ومصدر فخره.

ومع مرور السنين، تعاقبت التجارب والقيادات على وزارة التربية. بعضها ترك بصمة لاتزال حاضرة في الذاكرة، وبعضها حاول فأصاب مرة وأخفق أخرى، وبعض القرارات ـ بحسن نية ـ تركت فجوات أرهقت المعلم والطالب معا. لكن الحقيقة أن الوقوف طويلا عند الماضي لم يعد مجديا. السؤال الأهم اليوم ليس: بماذا أخطأنا؟ بل: هل نحن مستعدون لما هو قادم؟

العالم يتغير أمام أعيننا بسرعة مقلقة. الذكاء الاصطناعي لم يعد فكرة مستقبلية أو ترفا تقنيا، بل أصبح جزءا من حياتنا اليومية، ومن طريقة تعلم أبنائنا وعملهم لاحقا. لم يعد التحدي في تحديث كتاب أو إضافة مادة، بل في إعادة تعريف معنى التعليم نفسه. تقارير اليونيسكو تتحدث اليوم عن «عقد اجتماعي جديد» للتعليم، لأن العلاقة بين الإنسان والمعرفة والتكنولوجيا لم تعد كما كانت. الوظائف تتغير، والمهارات التي نعرفها اليوم قد لا تكفي غدا.

الأرقام هنا ليست للتخويف، بل للتنبيه. مثلا، المنتدى الاقتصادي العالمي يحذر من أن ما يقارب نصف مهارات العاملين ستتغير خلال سنوات قليلة، والبنك الدولي يضع الأنظمة التعليمية في سباق مع الزمن. الرسالة واضحة: من لا يستعد الآن، سيدفع الثمن لاحقا، أفرادا ومجتمعات.

بصدق، يبدو أننا نقترب من نهاية صورة المدرسة التقليدية التي عرفناها طويلا. ليس لأن المدرسة ستختفي، بل لأن دورها سيتغير. المعلم لن يكون ناقل معلومة فقط، بل مرشدا وداعما وملهما. وبعض الأدوار الروتينية ستتراجع، ما يفرض علينا التفكير بواقعية ورحمة في مصير العاملين في الميدان التعليمي، لا تتجاهلهم أو تتركهم يواجهون المصير وحدهم.

تطوير التعليم اليوم لا يحتاج شعارات، بل شجاعة. شجاعة الاعتراف بأن الحفظ لم يعد كافيا، وأن الجمود لم يعد خيارا. نحن بحاجة إلى تعليم يعلم أبناءنا كيف يفكرون، لا ماذا يحفظون، يدرسهم كيف يتعلمون من الخطأ، وكيف يتعاملون مع التكنولوجيا دون أن تفقدهم إنسانيتهم.

بين إرث «المباركية»، بكل ما يحمله من قيمة ومعنى، وزلزال الذكاء الاصطناعي الذي يهز العالم، تقف الكويت أمام لحظة مفصلية. إما أن نعيد بناء تعليمنا بروح العصر، أو نكتفي بالدفاع عن شكل جميل من الماضي، بينما المستقبل يمضي دون أن ينتظرنا.

بين السطور

د.م.عيسى عبدالله الصفران

الابتعاث.. رحلة تصنع الإنسان

ealsafran@gmail.com

تولي الكويت اهتماما بالغا بالتعليم وتنمية الإنسان الكويتي، وتسعى إلى توفير أفضل السبل لبناء الكفاءات الوطنية القادرة على الإسهام في نهضة الوطن وتقدمه. وإلى جانب توفير فرص التعليم داخل البلاد، تحرص الدولة على ابتعاث الطلبة المتميزين إلى أرقى الجامعات العالمية، بهدف إعداد كوادر وطنية مؤهلة، وسد احتياجات سوق العمل من التخصصات النوعية والنادرة، وتخفيف الضغط على مؤسسات التعليم العالي المحلية، فضلا عن إكساب الطلبة مهارات علمية وقيادية ولغوية، وبناء علاقات وشراكات دولية تسهم في تعزيز مكانة دولة الكويت في الأوساط الأكاديمية العالمية.

ويعود تاريخ الابتعاث الخارجي للطلبة الكويتيين إلى عام 1924م، عندما أرسلت أول بعثة تعليمية مكونة من سبعة طلاب للدراسة في الكلية الأعظمية في بغداد. ثم توسعت حركة الابتعاث لتشمل عددا من الجامعات في الدول العربية، مثل مصر ولبنان، قبل أن تمتد لاحقا إلى المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأميركية.

ومع تزايد أعداد الطلبة المبتعثين وتنوع الدول والتخصصات، برزت الحاجة إلى تنظيم شؤون التعليم والإشراف عليه، فأنشئت دائرة المعارف عام 1936م، ثم أنشئت وزارة التعليم العالي عام 1988م لتتولى الإشراف على خطط الابتعاث الخارجية، بما يتوافق مع احتياجات الدولة التنموية ومتطلبات سوق العمل، وذلك من خلال خطة سنوية للبعثات الخارجية تحدد وفق أسس ومعايير واضحة.

كما تحرص وزارة التعليم العالي على متابعة الطلبة المبتعثين، وضمان استفادتهم القصوى من بعثاتهم العلمية، وتقديم الدعم اللازم لهم بما يسهم في نجاحهم وتجاوز ما قد يواجهونه من تحديات خلال مسيرتهم الدراسية في الخارج.

وانطلاقا من الإيمان بأهمية دعم المسيرة التعليمية وخدمة الطلبة المبتعثين، جاءت فكرة تأليف كتابي «الدراسة في الغربة»، ليكون دليلا عمليا ومرشدا يستنير به الطالب، ويعينه على تجاوز تحديات الغربة والدراسة خارج الوطن بثقة واطمئنان.

ويقدم هذا الكتاب خلاصة تجاربي وخبراتي التي اكتسبتها من الدراسة والعيش في كل من الولايات المتحدة الأميركية والمملكة المتحدة، حيث يعرف القارئ بالأنظمة والقوانين، والعادات والتقاليد، وطبيعة المجتمع، وأفضل السبل للتأقلم مع البيئة الجديدة والاندماج فيها، بما يساعده على التعامل مع مختلف المواقف بوعي ومرونة.

كما يتضمن الكتاب إرشادات عملية وتنظيمية ونفسية واجتماعية تساعد الطالب على التأقلم مع الحياة الجديدة، وتجنب المشكلات والعقبات التي قد تؤثر في مستقبله الأكاديمي أو تعرض بعثته للتعثر، بما يمكنه من إكمال دراسته في بيئة مستقرة وآمنة، والتركيز على تحقيق أهدافه العلمية.

ويهدف هذا الكتاب إلى مساعدة الطالب على تحقيق التوازن بين المحافظة على قيمه وهويته الوطنية، والانفتاح على الثقافات الأخرى، واكتساب الخبرات والمهارات التي تثري شخصيته وتؤهله للنجاح أكاديميا ومهنيا.

إن الدراسة في الخارج ليست مجرد انتقال إلى جامعة أو دولة أخرى، بل هي رحلة علمية متكاملة تتطلب التوكل على الله، والاجتهاد، والمثابرة، والصبر، وحسن تمثيل دولة الكويت في الخارج، ليكون الطالب سفيرا لوطنه بعلمه وأخلاقه وإنجازاته، ويعود ليسهم بما اكتسبه من علم وخبرة في خدمة وطنه ونهضته.

من زاوية أخرى

عثمان عبدالله السبت

الحكمة البشرية في زمن التحول الرقمي

يتأمل المرء اليوم في هذا الاندفاع العالمي المحموم نحو التقنية الذكية، ليجد أن البشرية باتت تلهث خلف سرعة الأدوات وتنسى قيمة الغايات. إن الانشغال بجودة الحياة المادية واللحاق بركب الاقتصاد المعرفي الجديد، لا يجب أن يحجب عنا الحقيقة الثابتة، وهي أن العلم خادم للإنسان، وأن التقدم الحقيقي ليس في طول القفزة التقنية، بل في ثبات الأرض التي نقف عليها. فالبشرية اليوم لا تحتاج إلى مزيد من البيانات، بقدر حاجتها إلى «بوصلة قيمية» تمنح هذا التحول الرقمي مبررا أخلاقيا وإنسانيا.

إن مواجهة تقلبات هذا العصر وما يحمله المستقبل من غيبيات، لا تكمن في مضاعفة القدرات الحسابية، بل في استعادة «الاتزان النفسي» المستمد من الإيمان بقضاء الله وقدره خيره وشره. فهذا اليقين هو الذي يمنح القائد والموظف القدرة على بذل الأسباب المتاحة بصدق، والتعامل مع التحولات بمرونة استراتيجية ترى في التحديات فرصا للارتقاء. إن القوة الحقيقية في زمن «التدفق المعلوماتي» هي القدرة على التمسك بالأصول، لضمان أن تظل التكنولوجيا أداة للإعمار لا وسيلة للتيه.

وعلى مستوى المؤسسات، نجد أن استدامة النجاح ليست رهينة الإمكانيات التقنية، بل هي نتاج وضوح لا يشوبه لبس وشفافية لا تعرف المواربة. إن الارتقاء بالإنسان وجعله أولوية لتحقيق توازن بينه وبين نتاج الآلات هو السبيل لخلق ثقة حقيقية في زمن «التزييف العميق» فالثقة لا تصنع خلف الشاشات، بل تبنى حين توحد المقاصد وتوضع الأيادي بنفس التوجه والهدف. إن الوضوح في المنطلقات هو الضمان الوحيد لخطوات ثابتة تحمي المنظومة من الفساد والتخبط المعرفي.

ختاما، إن الحرية الحقيقية في هذا القرن هي مسؤولية واعية تختار «الأثر الإيجابي» على النفع اللحظي. إن النظر للأمور «من زاوية أخرى» يكشف لنا أن السيادة ستظل دائما للحكمة البشرية، فالمستقبل ملك لمن يملك المبادئ، والآلة ستظل تابعا ما دام الإنسان متمسكا بدوره كقائد أخلاقي في هذا الكون. إن توازننا بين أصالة المبدأ وحداثة الأداة هو الملاذ لنعبر نحو غد يستحق أن نعيشه بكرامة واتزان.

صدى الأحداث

عادل عبدالله المطيري

لعبة الوقت والمضايق.. لماذا تُفشل إيران الهدن المؤقتة؟

في الحروب، ليست الصواريخ وحدها هي السلاح الحاسم، بل قد تكون عقارب الساعة أشد أثرا منها. فهناك دول تقاتل لكسب الأرض، وأخرى تقاتل لكسب الوقت، بينما توجد أنظمة تدرك أن مرور الوقت نفسه هو أكبر خصومها. ومن هنا يمكن فهم جانب مهم من السلوك الإيراني في كل جولة تصعيد تشهدها المنطقة.

فالولايات المتحدة، منذ سنوات، قد لا تبدو معنية بخوض حرب شاملة مع إيران بقدر ما تسعى إلى إدارة الصراع وإبقائه تحت السيطرة. وإذا كانت الضربات العسكرية قد أبطأت البرنامج النووي الإيراني وألحقت بمنشآته خسائر كبيرة، فإن أي هدنة طويلة لا تنتهي باتفاق شامل تمنح واشنطن مكسبا إضافيا، إذ تجمد الواقع عند نقطة تراها أكثر ملاءمة لها، فيما تستمر العقوبات في استنزاف الاقتصاد الإيراني عاما بعد عام.

أما في طهران، فتدق الساعة بإيقاع مختلف. فالهدنة المؤقتة، ما لم تتضمن رفعا حقيقيا للعقوبات والإفراج عن الأموال المجمدة، لا تنظر إليها كفرصة للتهدئة، بل كمرحلة يتواصل خلالها الاستنزاف الاقتصادي وتتزايد الضغوط الاجتماعية. ولذلك، فإن الزمن بالنسبة للنظام الإيراني ليس عاملا محايدا، بل خصم يهدد تماسكه الداخلي. ومن هنا يمكن تفسير ميل طهران إلى إفشال الهدن وتعيد إعادة إشعال التوتر كلما شعرت بأن الأزمة بدأت تفقد زخمها.

لكن الأخطر من ذلك أن إيران لا تسمح بأن تبقى المواجهة محصورة بينها وبين الولايات المتحدة. فإذا توقفت الضربات الأميركية المباشرة، أو انخفض مستوى التصعيد العسكري، لا يعني ذلك أن المنطقة دخلت مرحلة هدوء، بل تنقل ايران المواجهة إلى ساحات أخرى عبر الميليشيات الإرهابية المرتبطة بها. فالصواريخ والطائرات المسيرة التي تنطلق من العراق أو اليمن لا تقرأ بمعزل عن المشهد الأشمل، بل باعتبارها امتدادا لأدوات الضغط الإيرانية عندما يصبح الرد المباشر أكثر كلفة.

وهنا تدفع دول الخليج ثمنا لا يخصها. فبدلا من أن يبقى الاشتباك بين واشنطن وطهران، تتحول المدن الخليجية، ومنشآت الطاقة، والممرات البحرية، إلى ساحات لتبادل الرسائل. وهذه ليست سياسة دفاع عن النفس، بل توسيع متعمد لدائرة الخطر، واستخدام لاستقرار المنطقة ورخاء شعوبها كورقة مساومة في معركة تفاوضية.

ومن يتابع السلوك الإيراني يلاحظ أنه يقوم على مبدأ ثابت وهو «لا يجوز أن تنفد أوراق الضغط» فإذا تراجعت فاعلية البرنامج النووي تحت وطأة الضربات والعقوبات، ارتفعت قيمة مضيق هرمز. وإذا سعت دول الخليج إلى تقليل اعتمادها على هرمز عبر خطوط تصدير بديلة، انتقلت الضغوط إلى باب المندب والبحر الأحمر من خلال جماعة الحوثي الإرهابية. وإذا هدأت المواجهة المباشرة مع الولايات المتحدة، عادت الميليشيات الإرهابية المرتبطة بالحرس الثوري في العراق لتصعيد التهديدات واستهداف المصالح والقواعد أو تهديد أمن الخليج، ليبقى التصعيد قائما وإن تبدلت ساحاته.

إنها ليست استراتيجية تبحث عن حرب شاملة، ولا عن سلام دائم، بل عن أزمة دائمة يمكن التحكم بدرجة اشتعالها. فكلما فقدت طهران ورقة ضغط، سارعت إلى إنتاج أخرى. وإذا خفت التوتر في جبهة، اشتعلت جبهة ثانية. إنها لا تسمح للأزمة بأن تنتهي، لأن انتهاءها يعني تراجع القيمة التفاوضية لأوراقها.

وهنا تكمن الإدانة الحقيقية لهذا النهج، فهو لا يتعامل مع أمن المنطقة باعتباره مسؤولية مشتركة أو التزاما بقواعد حسن الجوار، بل يحوله إلى أداة ابتزاز سياسي. فلا أمن الملاحة الدولية، ولا استقرار أسواق الطاقة، ولا سلامة المدن الخليجية، ينبغي أن تبقى رهينة لحسابات تفاوضية أو وسيلة لتحسين شروط أي طرف على طاولة المفاوضات.

لذلك، فإن قراءة المشهد باعتباره صراعا حول البرنامج النووي وحده تبدو قراءة ناقصة. فالقضية في جوهرها تتعلق بمن يمتلك القدرة على التحكم في الزمن والجغرافيا معا. واشنطن تراهن على أن مرور الوقت سيضعف إيران تدريجيا، بينما تراهن طهران على أن تهديد المضائق، وتفعيل الأذرع المسلحة، وإبقاء المنطقة في حالة توتر مستمر، سيجعل العالم أقل قدرة على انتظار نتائج سياسة الاستنزاف.

ختاما: قد لا يكون هرمز أو باب المندب هو الهدف الحقيقي، بل إن الهدف هو إبقاء المنطقة بأكملها رهينة معادلة واحدة: كلما ضاقت الخيارات أمام طهران، اتسعت رقعة الأزمة. وكلما اقتربت المنطقة من الهدوء، أعيد إشعال بؤرة جديدة، لأن بعض الأنظمة لا تتغذى على السلام، بل على إدارة الأزمات، حتى يصبح أمن الخليج واستقرار التجارة العالمية مجرد أوراق تفاوض تحرك كلما احتاجت إلى تحسين موقعها على الطاولة!